الإستعارة المفاهيمية في السور المسبّحات

- تحليل بنائي لدورها في تحقيق الإنسجام النصي -

د. سيد باقر حسيني
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة زابل، زابل، إيران
drhosseinisistani@uoz.ac.ir

Conceptual Metaphor in the Musabbihat Surahs: A Structural Analysis of Its Role in Achieving Textual Coherence

Dr. Seyyed Bagher Hosseini
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Literature and Humanities , University of Zabol , Zabol , Iran

الملخص:-

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الاستعارة المفهومية في السور المسبحات (الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى)، مع التركيز على دورها في تحقيق الانسجام النصي وتعزيز الفهم الروحي والأخلاقي. تعتمد الدراسة على نظرية الاستعارة المفهومية لجورج لايكوف ومارك جونسون، التي ترى الاستعارة كآلية ذهنية تحول التجارب الحسية إلى مفاهيم مجردة، من خلال مخططات الصورة. يتم تقسيم الاستعارات إلى أنواع رئيسية: الحركية (مثل الإيمان حركة إلى النور)، الاتجاهية (مثل النصر علو)، البنيوية (مثل الإيمان نور والكفر ظلمات)، القوة (مثل الإسراء حركة قوية)، والأنطولوجية (تشمل الكيان، التشخيص، والوعاء، مثل العمل طائر ملتصق). يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على فحص الآيات واستخراج الدلالات، مع ربطها بالإعجاز البلاغي القرآني. تكشف النتائج أن هذه الاستعارات تحول المفاهيم الدينية إلى صور حية، مما يعزز الانسجام بين السور من خلال مواضيع مشتركة كالتوحيد والإرشاد. يساهم البحث في إثراء الدراسات اللسانية الإدراكية للقرآن، مؤكداً دور الاستعارة في تقريب المعاني الإلهية إلى الذهن البشري.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة المفهومية، السور المسبحات، مخططات الصورة، الانسجام النصي، البلاغة القرآنية، الاستعارة الحركية، الاستعارة الأنطولوجية.

Abstract:-

This study aims to analyze conceptual metaphors in the Musabbihat Surahs (Al-Isra, Al-Hadid, Al-Hashr, As-Saff, Al-Jumu'ah, At-Taghabun, Al-A'la), focusing on their role in achieving textual coherence and enhancing spiritual and ethical understanding. The study adopts the conceptual metaphor theory of George Lakoff and Mark Johnson, which views metaphor as a cognitive mechanism that transforms sensory experiences into abstract concepts through image schemas. The metaphors are categorized into main types: kinetic (e.g., faith as movement toward light), orientational (e.g., victory as elevation), structural (e.g., faith as light and disbelief as darkness), force (e.g., Al-Isra as powerful movement), and ontological (including entity, personification, and container metaphors, such as deeds as a clinging bird). Employing a descriptive-analytical approach, the study examines the verses, extracts their connotations, and connects them to the rhetorical miracle of the Quran. The findings reveal that these metaphors transform religious concepts into vivid imagery, enhancing coherence across the surahs through shared themes such as monotheism and guidance. The research contributes to enriching cognitive linguistic studies of the Quran, affirming the role of metaphor in making divine meanings accessible to the human mind.

Key words: Conceptual metaphor, Musabbihat Surahs, image schemas, textual coherence, Quranic rhetoric, kinetic metaphor, ontological metaphor.

المقدمة:ـ

يُعدّ علم الجمال الذي يعني في أصله الإدراك الحسي، فرعاً من فروع المعرفة يتناول الدراسة الفلسفية والنظرية للتلقي الجمالي والقبيح في الظواهر المختلفة. ويهدف هذا العلم إلى اكتشاف الخصائص الجمالية في الظواهر المدركة بشكل موضوعي، مما يجعله مجالاً يصف الظواهر الفنية ويُفسر التجربة الجمالية (عبده، ١٩٩٩: ٢٣-٢١). ومنذ القدم، استخدم الإنسان اللغة لأغراض متعددة كالنقل والحصول على المعلومات وتعبير العواطف، حيث يستمد من معرفته وتجاربه الشخصية تفسيرات قد تتطابق مع الواقع أو تنأى عنه (بوحوش، ١٩٩٧: ١٥٩). وهكذا، يسعى القارئ أو السامع لفهم دلالات الكلمات واستنباط أهداف الكاتب أو المتكلم.

أما في القرآن الكريم، فإن الجمال يتجاوز الظواهر الطبيعية والحسية ليشمل الجماليات المعنوية والأخلاقية. ويعتمد هذا الجمال على اختيار الكلمات وتنسيق المعاني واستقرار النظم، بالإضافة إلى استخدام أساليب التشبيه والاستعارة والكناية، التي تشكل ركناً أساسياً لإعجاز القرآن البياني (يقطين، ١٩٩٧: ٢٣). فالتأمل في آيات القرآن يكشف عن دقة بلاغته، حيث يجسد الأسلوب القرآني الحقائق بصور جمالية مبهرة. ويتميز بلاغة القرآن بقدرته على التأثير العاطفي والإثارة الوجدانية، مما يضاعف تأثير تعالىمه. وكثيراً ما يستشهد علماء البلاغة بآيات القرآن لإثبات نظرياتهم، مؤكدين انتشار هذه الدقائق في جميع السور. ويتجلى تأثير الاستعارة والتشبيه في فهم جوهر القرآن من خلال دورهما الجمالي في تحويل المعاني المجردة إلى صور حية تُقربها إلى الذهن البشري. فالتصوير البلاغي، الذي يُعرف بأنه أكثر المصطلحات الأدبية شيوعاً في البلاغة الإسلامية والنقد الغربي الحديث (المتوكل، ١٩٨٥: ٨)، يُعادل في العربية الصورةَ، ويشمل أساليب علم البيان والبديع. ويعتمد التصوير الفني في النصوص على أساليب الخيال ليرسم المضامين كما هي، مستعيناً بأدوات لغوية بلاغية ترسم المقصود في ذهن المتلقي. وفي القرآن، يُعدّ التشبيه والاستعارة أدوات بلاغية تُبرز المحتوى في سياق مناسب، مما يؤكد على إعجازه البلاغي، خاصة في الآيات المتشابهة البنية والمحتوى.

وفقاً لما يراه علماء اللغة اليوم إن الاستعارة تُعدّ أساسا ضروريا للغة والفكر وتعبّر عن

العالم الخارجي وعن المفاهيم والاستدلالات. فإن الإنسان يوظف الاستعارات عفويا في تواصله اليومي، وإن النظام الذي يتصور به استعاريٌ بشكل كبير. ظهرت هذه الرؤية من خلال ما قدّمه جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما «الاستعارات التي نحيا بها» (١٩٩٩) وتعتمد على موقف الإنسان في تحديد التصورات الدالة، وقدرة الخيال على خلق هذه التصورات. تُسمّى هذه الرؤية بالاستعارة المفهومية وهي تختلف عن الرؤية التقليدية للاستعارة، إذ إن أساس الاستعارة في الرؤية الجديدة الفكرُ وإن الاستعارة تُعدّ علامة موضوعية من أجل المفاهيم العقلية البشرية؛ أما أساس الاستعارة في الرؤية التقليدية الكلماتُ وأن الاستعارة تُعدّ أداة لغوية لتزيين الكلام ووسيلة للصناعة الأدبية. طرح لايكوف وجونسون مخطّطات أساسية متعينة للاستعارات تحت عنوان مخطّطات الصورة لتحديد خصوصيات حقلي المصدر والهدف في خلق النظام الاستعاري. فالاستعارة المفهومية عبارة عن إدراك حقل مفهومي يعرف بالهدف من خلال إدراك حقل مفهومي آخر يعرف بالمصدر لتكييف خصائص الحقلين اللذين يقترب بعضهما إلى البعض. يُشكل حقل المصدر عبر عملية التخطيط وتُسمّى البنى المفهومية بمخطّطات الصورة والتي تربط التجارب البدنية والحسية بالمجالات المعرفية الأكثر تعقيداً.

أما سور المسبحات، وهي السور السبعة التي تبدأ بتسبيح الله (الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى)، فتتميز بتشابه كبير في المحتوى والبنية واللغة. فهذه السور تتناول قضايا مشتركة كالتسبيح والتوحيد والإعجاز البلاغي، مع ترابط محتوائي يعكس أهدافاً مشتركة مثل الإرشاد والتحذير. ومن أبرز عوامل تعزيز هذا التشابه استخدام التشبيه والاستعارة لتسهيل فهم المفاهيم العميقة، حيث يُحوّلان المعاني المجردة إلى صور حية تُعمق التأثير على المتلقي، مما يعكس زوالها وزيفها بصورة بلاغية متماسكة.

تُركز هذه الدراسة على تحليل دور التصوير الجمالي في بناء الانسجام البلاغي بين سور المسبحات، من خلال دراسة التشبيه والاستعارة كأدوات بلاغية رئيسية. يعتمد المنهج الوصفي التحليلي، حيث يبدأ بفحص الإطار النظري للأساليّ البيانية من خلال مصادر مثل كتب البلاغة، ثم ينتقل إلى تحليل النصوص في سور المسبحات، وينتهي باستخلاص النتائج. ويشمل الإطار النظري دراسة مفاهيم الجمال، والتاريخية لعلم الجمال، مع ربطها

بالبلاغة القرآنية. أما ضرورة البحث، فتكمن في أن الدراسات السابقة حول سور المسبحات لم تتناول تحليلاً جمالياً مستقلًا، رغم أهميتها في إثبات الإعجاز البلاغي. ولتحقيق هذا الهدف، يُسعى للإجابة عن السؤالين الآتيين:

أسئلة البحث:

- كيف تتجلى الاستعارة المفهومية في السور المسبحات؟
- ما هو دور الاستعارة المفهومية في تعزيز الفهم والانسجام النصي في السور المسبحات؟
- ما هي أبرز مخططات الصورة المستخدمة في السور المسبحات؟

خلفية البحث:

حتى الآن، أُجريت بحوث متعددة من منظور علم البيان؛ إلا أن البحوث التالية من بين تلك التي تتقارب مع موضوع ومجتمع إحصائي الرسالة الحالية:

ابن محمد الماجد (٢٠٠٤م) في مقالة «الفنون البلاغية في سورة هود» تناول فحص الأساليب البلاغية في سورة هود بناءً على العلوم الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وفي النهاية توصل إلى أن سورة هود تعتبر نفسها قاموساً بلاغياً، إلى حد أنه يمكن العثور في هذه السورة على بعض الصناعات البلاغية الفريدة. كما أن هذه السورة خالية من أي تكلف أو تصنع، وتتمتع بأبلغ الطرق للدعوة إلى التوحيد وسرد القصص القرآنية للعبرة للعقلاء.

ابن محمد (٢٠٠١م) في مقالة «الحوار القرآني في سورة نوح: دراسة تحليلية» تناول فحص الحوار وأنواعه وضوابطه في سورة نوح، وفي النهاية توصل إلى أن معظم حوارات النبي نوح عليه السلام في هذه السورة كانت مع قومه، ومقدمة في سبيل هدايتهم، وتختلف هذه الحوارات حسب الأحوال والظروف، وبحسب أطراف الحوار.

عبد الرحمن (١٩٩٣م) في مقالة «الصور البلاغية في سورة يونس» تناول فحص الأساليب البلاغية والصور البيانية والمحسنات البديعية في سورة يونس، وفي النهاية توصل إلى أن معظم الأساليب البلاغية موجودة في هذه السورة، وأن استخدام هذه الشرگردات في مكانها المناسب يدل على إعجاز هذه السورة البلاغي.

داودي مقدم (١٣٩٢هـ.ش) في مقالة «إعادة تمثيل الانسجام في قصة النبي إبراهيم عليه السلام بناءً على تحليل الدلالة الإشارية الخطابية» قام بتحليل قصة النبي إبراهيم عليه السلام بناءً على تحليل الدلالة الإشارية الخطابية، ووصف وتبيين أنواع النظم الخطابية مثل التوصيفية والتفاعلية المعرفية والتوترية في قصة هذه السورة. وفي النهاية أظهر الكاتب كيف يصل النبي إبراهيم عليه السلام خلال عملية الدلالة الإشارية في هذا النظام الخطابي إلى إشارة كاملة تعلو، وتتطابق مع الاستنتاج المنطقي والاختيار الإلهي في القرآن.

گلي (١٣٩٥هـ.ش) في مقالة «دراسة الجمالية للجزء ٣٠ من القرآن الكريم بناءً على نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني» بعد دراسة الجمالية وأبعادها والمواضيع المتعلقة بها، تناول نقاش الارتباط بين جمالية القرآن الكريم في مقولات إعجازه مع نظرية النظم للجرجاني، وفحص بعض الآيات من سور الجزء ٣٠ في السياق والبنية البيانية وفق هذه النظرية. وفي النهاية توصل إلى أن الجرجاني يرى أبعاد الصوتية والموضوعية والمحتوائية والموسيقية فعالة فقط في السياق والنسيج الداخلي للكلام؛ لذا فإن جمالية الآيات في الجزء ٣٠ بناءً على هذه النظرية تنبع من السياق الكلامي وتناسبه، وترتيب الحروف والكلمات.

محمد الطاهر (٢٠٠٦م) في مقالة «من بلاغة الحوار القرآني في سورة هود عليه السلام» تناول فحص عنصر الحوار في سورة هود من منظور علم البلاغة، وفي النهاية توصل إلى أن هناك ارتباطاً وتجانُساً واضحاً في الآيات الحوارية لهذه السورة. كما أن هذه السورة تتمتع بتنوع في الأسلوب القرآني مثل الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتعريض والتأكيد في أجمل صورة وأوضح بيان.

مرتضوي زاده (١٣٩٣هـ.ش) في رسالة «التحليل التفسيري للتشبيهات والاستعارات القرآنية في سورتي يونس وهود المباركتين» تناول موضوع التشبيهات والاستعارات في هاتين السورتين، واستخرج ١٨ مورداً من التشبيه و٤٢ مورداً من الاستعارة في السورتين المذكورتين، وفي النهاية توصل إلى أن معظم التشبيهات المستخدمة في هاتين السورتين تشبيه تمثيلي وتشبيه مركب، كما أن معظم الاستعارات المستخدمة استعارة مكنية ثم مصرحة.

مختاري وخدابخش نژاد (١٣٩٧هـ.ش) في مقالة «تحليل الجمالية لآيات القرآن الكريم بناءً على عنصر الانسجام والتواصل: دراسة نموذجية لسور الجزء الثلاثين» تناولا دراسة

الدور الفني والجمالي للانسجام والتواصل في بعض آيات سور الجزء الثلاثين من القرآن معتمدين على نظرية هاليدي وحسن. وتظهر نتائج هذا البحث أن عنصر الانسجام ومكوناته، بسبب وجوده في ظاهر النص، له دور أبرز في كشف الجماليات وأسرار الآيات المختارة.

راستگو وفرضي شوب (١٣٩٦هـ.ش) في مقالة «دراسة المعاني المشتركة في الخطاب القرآني بناءً على نظرية التحليل المكوني» استخدما فرضية الدلالة المعنوية لفحص خصائص الدلالات المعنوية للكلمات ذات المعاني المشتركة، وبيان الاشتراكات والاختلافات المعنوية لكل منها، وتبيين دور هذه العناصر في تحديد الموقع الخاص وتمييز البيئة اللغوية للكلمات المذكورة. وفي النهاية توصل الكاتبان إلى أن في القرآن، اختيار كلمة معينة من بين الكلمات ذات المعاني المشتركة يتم بناءً على البيئة اللغوية، وفي بعض الحالات بناءً على السياق الموقعي للنص.

ابن محمد الصفحي (١٩٩٣م) في رسالة «سورة هود عليه السلام: دراسة لخصائص نظمها وأسرارها البلاغية» تناول فحص خصائص التركيبات والألفاظ المتشابهة في سورة هود، وتحليل الصور البيانية والبديعية الموجودة في هذه السورة. وفي النهاية توصل الكاتب إلى أن التشبيه بوسيلة اسم الإشارة «كذلك» في هذه السورة يظهر كثيراً، وذلك عندما تأتي جملة أو جملات قبل المشبه به.

البحث والدراسة:

تفهم الاستعارة المفهومية بانتقال التصورات الذهنية من المصادر إلى الأهداف (التصورات الأكثر حسية وملموسة) في انسجام استعاري يصنعه المتلقي حتى تكون التصورات الذهنية محسوسة لنا (زارع وآخرون، ٢٠٢٠: ٦٥). تجربة الفرد مع الأشياء الفيزيائية المحيطة به وخاصة جسده تعدّ أساسا و مرتكزا لاستعارت مفهومية متنوعة وحين تكون الأشياء غير محدودة المعالم أو غير معزولة بصورة واضحة (كرتوس، ٢٠١١: ٤٤). يدّعي لايكوف وجونسون أن الجزء الأكبر من النسق التصوري العادي استعاريةٌ من حيث طبيعته وبذلك عثر على طريقة للشروع في التحديد المفصل للاستعارت التي تبين الطريقة في الإدراك والتفكير والسلوك (لايكوف وجونسون، ١٩٩٩: ٢١). وتأسيساً على هذا، فإن الاستعارة ترتبط إلى بنية أساسية والتي تسمّى بمخطّطات الصورة التي هي في الأصل حقل لازم للتعبير

عن الخبرات والأحداث الشخصية والمواضع والعناصر اللغوية. قسّم اللغويون الاستعارات المفهومية إلى أقسام مختلفة ومن أهمها: استعارة الحركة، والاتجاه، والقوّة، والأنطولوجي. وفي ما يلي سنتطرق إلى هذه الاستعارات من خلال الاستشهاد بأمثلة من السور المسبحات.

الاستعارة الحركية

تُعد الاستعارة الحركية من أبرز الأساليب البلاغية التي تُستخدم لتصوير المفاهيم المجردة من خلال الاستعانة بتجربة الحركة الفيزيائية، التي تُعتبر تجربة إنسانية أساسية. تُعرف الحركة بتغيير موضع الجسم من مكان إلى آخر أو اتجاهه خلال زمن محدد، وهي تنتهي إلى تحول وإنشاء أشكال جديدة تخلق التصوير الاستعاري. تُسهم الاستعارة الحركية في تقريب المفاهيم الذهنية المجردة، مثل الإيمان، الهداية، الضلال، أو الحياة، إلى تجارب ملموسة يمكن للإنسان إدراكها بسهولة. تتميز هذه الاستعارة ببنية تصورية تشمل بداية (مصدر)، مسار، ونهاية (هدف)، مما يُمكّن من التعبير عن المفاهيم المجردة في إطار حركي يعكس التجربة البشرية. في سور المسبحات (الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى)، تظهر الاستعارة الحركية بشكل واضح في تصوير مفاهيم دينية وأخلاقية، حيث تُستخدم الحركة لتوضيح العلاقة بين المصدر (البداية) والهدف (النهاية) في سياقات الإيمان، الهداية، أو العقاب. فيما يلي تحليل أمثلة من سور المسبحات تُبرز الاستعارة الحركية:

استعارة «الإيمان حركة إلى النور»

إن مقولة الإيمان ذهنية ومن الصعب استيعابها دون الاستعانة بمفهوم ملموس ومحسوس. الاستعارة الحركية «الإيمان حركة إلى النور» تجعل الإيمان مفهوماً من خلال تصويره كحركة من الظلمات (المصدر) إلى النور (الهدف}. يقول تعالى في سورة الحديد: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الحديد: ٩). {مجال المبدأ: الحركة من مكان إلى آخر، مجال المقصد: الإيمان}. في هذه الآية، يُصور الإيمان كحركة انتقالية من الظلمات (الكفر أو الضلال) إلى النور (الهداية والإيمان}. الوحي هنا يستخدم بنية الحركة ليبين أن الإيمان ليس حالة سكونية، بل هو رحلة ذات مسار يبدأ من الجهل أو الكفر وينتهي بالهداية. هذا التصوير الحركي يُبرز ديناميكية الإيمان كعملية تحول روحي، حيث يتحرك الإنسان من حالة الضلال إلى حالة النور بفضل رحمة الله. الاستعارة الحركية هنا تجعل

الإيمان ملموساً كمسار له بداية ونهاية، مما يقرب المفهوم إلى أذهان المتلقين.

استعارة «الهداية حركة في مسار النور»

في سورة الحديد، يقول تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨). {مجال المبدأ: الحركة في مسار مضيء، مجال المقصد: الهداية}. هنا، تُصور الهداية كحركة في مسار مضيء بالنور الإلهي. الاستعارة الحركية تجعل الهداية عملية ديناميكية تتطلب سير الإنسان في طريق محدد، حيث النور هو المصدر الذي يهدي المسار. هذا التصوير يُبرز أن الهداية ليست مجرد حالة ذهنية، بل هي رحلة مستمرة نحو الغفران والرحمة. الوحي يستخدم هذه الاستعارة ليوضح أن الإنسان يحتاج إلى حركة مستمرة في طريق الله للوصول إلى النهاية المرجوة، وهي الغفران.

استعارة «الكفر حركة في الظلمات»

في سورة الحديد، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (الحديد: ١٣). {مجال المبدأ: الحركة في الظلمات، مجال المقصد: الكفر}. الاستعارة الحركية هنا تُصور الكفر كحركة في الظلمات، حيث يطلب المنافقون الرجوع إلى الوراء للبحث عن نور لم يسعوا إليه في الدنيا. هذا المسار الحركي يعكس ضلال المنافقين الذين تحركوا في طريق الظلمات (الكفر والنفاق) بدلاً من طريق النور. الوحي يستخدم هذه الاستعارة ليُبرز أن الكفر حركة باطلة لا تؤدي إلى هدف صحيح، بل تنتهي بالحرمان من النور الإلهي.

استعارة «الإغواء حركة هجومية»

في سورة الإسراء، يقول تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤). {مجال المبدأ: الحركة الهجومية، مجال المقصد: الإغواء}. الاستعارة الحركية تُصور الإغواء كحركة هجومية يقودها الشيطان بجيشه (الخيل والرجل}. هذه الحركة تنطلق من مصدر (الشيطان) نحو هدف (إغواء الإنسان}. الوحي يستخدم هذه الاستعارة ليُبرز ديناميكية الإغواء كعملية حركية تهدف إلى إبعاد الإنسان عن طريق الهداية، مما يجعل المتلقي يدرك خطورة هذه الحركة ويحذر منها.

الاستعارة الاتجاهية:

تعد الاستعارة الاتجاهية نسقاً متكاملاً من التصورات القائمة على التوجيه الفضائي، المستمد من تجربة الإنسان الفيزيائية والثقافية. وتنظم هذه الاستعارة في إطار ثنائيات مكانية مثل: عالٍ/منخفض، داخل/خارج، أمام/خلف، قريب/بعيد، عميق/سطحي، مركزي/هامشي، مما يضفي على المفاهيم المجردة أبعاداً حسية تيسر فهمها (لايكوف وجونسون، ١٩٩٩: ١٥). وتستند هذه الاستعارات إلى قواعد تجريبية وثقافية تمنحها الانسجام والقصدية، متجاوزةً مجال الاعتباطية. فالكثير من تصوراتنا الأساسية تنظم عبر استعارات اتجاهية، حيث تلعب الحروف المسارية دوراً مهماً في رصد هذه التصورات وبنائها من خلال التعبير عن بنية المسار. وفي القرآن الكريم، وخاصة في السور المسبحات، تُوظف الاستعارة الاتجاهية لتعزيز التصور الذهني وتقريب المعاني الروحية، كما يظهر في الربط بين الاتجاه الأعلى والخير والقوة، والاتجاه الأسفل بالشر أو الهوان.

استعارة «الهداية يسر»

في سورة الأعلى، يقول الله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (الأعلى: ٨). {مجال المبدأ: الحركة نحو السهولة، مجال المقصد: الهداية}. كلمة اليسرى تشير إلى طريق ممهد وسهل، وهي استعارة اتجاهية ترمز إلى الحركة نحو حالة إيجابية (اليسر) مقابل العسر. هذه الاستعارة تعبر عن الهداية كمسار سهل يُيسر الله به الأمور للنبي صلى الله عليه وسلم. الفعل نيسرك يحمل دلالة ديناميكية للحركة نحو اتجاه إيجابي، مما يجعل الهداية مفهوماً محسوساً من خلال تجربة الحركة المكانية. تنبع هذه الاستعارات من التجربة البشرية مع الفضاء، حيث يُرتبط اليسر بالراحة والسكينة. في سياق السورة المكية، تعمل هذه الاستعارة على تعزيز التفاؤل الإلهي في مواجهة صعوبات الدعوة، مما يعكس تحولاً في الوعي الاجتماعي من العسر الجاهلي إلى اليسر الإسلامي.

استعارة «الرحمة دخول»

في سورة الحديد، يقول الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (الحديد: ١٢). {مجال المبدأ: الدخول المكاني، مجال المقصد: الرحمة}. الفعل يدخل يحمل دلالة اتجاهية نحو الداخل، وهو يرمز إلى دخول المؤمنين إلى الجنة كتجسيد للرحمة الإلهية. هذه الاستعارة

الاتجاهية تجعل الرحمة مفهوماً محسوساً من خلال تجربة الدخول إلى فضاء مغلق وآمن. تساهم الحروف المسارية (مثل في) في بناء التصورات الاستعارية ذات البعد الفضائي (العامري، ٢٠١٦: ١٢٩). في سياق السورة، تعمل هذه الاستعارة على تعزيز الخطاب الإسلامي القائم على الرحمة كمحور للخلاص الأخروي.

استعارة «النصر علوّ»

في سورة الصف، يقول الله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: ١٤). {مجال المبدأ: العلو المكاني، مجال المقصد: النصر}. كلمة ظاهرين تحمل دلالة اتجاهية نحو العلو، وهي ترمز إلى تفوق المؤمنين على أعدائهم. هذه الاستعارة الاتجاهية تجعل النصر مفهوماً محسوساً من خلال تجربة العلو المكاني، حيث يُرتبط الأعلى بالقوة والتفوق. يُرتبط العلو بالتجارب الإيجابية. في سياق السورة، تعمل هذه الاستعارة على تعزيز الهوية الإسلامية كمسار علوي يقود إلى النصر الإلهي.

الاستعارة البنيوية

تُعدُّ الاستعارة البنيوية مفهوماً مجرداً تُصوِّره من خلال هيكلية مادية مألوفة؛ لتُساعد المتلقي على فهم المعاني المعقدة بواسطة التجارب الحسية. وقد وردت هذه الاستعارات في القرآن الكريم لربط المفاهيم المجردة بتجارب ملموسة كالنور والنار، مما يعزز الجمالية البلاغية ويجعل النص أكثر تأثيراً في الوجدان. إن هذه الاستعارة تسمح لنا باستعمال تصورٍ مُبْنَنٍ وواضحٍ جداً في بنينة تصور آخر، مما يتجاوز الوظيفة التصويرية أو الكمية في الاستعارات التقليدية (لايكوف وجونسون، ١٩٩٩: ٨١). إن حقل المصدر يشكل بنية معرفية غنية تُسهم في إدراك حقل الهدف، عبر انطباق عناصر الحقلين مفهوماً (كوفيتش، ٢٠٢٠: ٦٢). ولتوضيح ذلك، يقدم لايكوف وجونسون مثال «الجدال حرب»، حيث تُستعير بنية الصراع المادي لفهم التفاعل المجرد في النقاشات الفكرية، فيُصوَّر الجدال بوصفه معركة يدافع فيها كل طرف عن رأيه ويهاجم الآخر، لينتهي بإحدى نتيجتي الانتصار أو الهزيمة.

استعارة «الإيمان نور»

إن مقولة الإيمان ذهنية ومن الصعب استيعاب هذه المقولة إن لم يتم الاستعانة بمفهوم ملموس ومحسوس. «لا يمكن لنا القول بأن استعارة الإيمان نور استعارة اتجاهية، بل هي

بنيوية، حيث إن تصور الإيمان قد يفهم بواسطة تصور النور، إذاً نحن هنا بإزاء مبدأ تصوري وهو النور ومقصد تصوري آخر، وهو الإيمان يسير في خط افتراضي له بداية ونهاية، فنرى الإظهار والإخفاء للبناء الإستعاري، حيث يتجلى الجانب البنيوي بوضوح أكثر ويختفي الجانب الفضائي خلف البناء الاستعاري» (زارع وآخرون، ٢٠٢٠: ٦٦). فإن مفاهيم الإيمان كلها مفعمة بالضياء والإشراق، وقد لعبت هذه الاستعارة دوراً مهماً في القرآن الكريم، مما أسهمت أن تلمس المفاهيم التي استخدمها الوحي بنان الأذهان والأرواح وتقربها للقارئ وتأخذ بيديه نحو هدى الله.

وهناك نموذج تحت إطار هذه الاستعارة التي تبلور في سورة الحديد، حيث يقول تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِكُمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد: ٩). {مجال المبدأ: النور ومجال المقصد: الإيمان}، منذ أن خلق اللّه الإيمان والكفر، كان كل منهما في بنية تصويرية إشراقية أو ظلامية إلى يومنا هذا. قال اللّه عزوجل في محكم كتابه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)؛ فبهذه البنية التصويرية والسيرورة الإشراقية، نستطيع لمس وفهم مقولتي الإيمان والكفر باعتبارها مفاهيم انتزاعية. الوحي هنا حدد مقدار الإيمان وأنه في بنية إشراقية ولاجرم أنه سيزيل الظلمات ويحل مكانه النور، فهو أراد بهذا التجسيد يبين أن الكفر زائل لامحالة وأن الإيمان سيحل مكانه.

وفي موضع آخر، يصور لنا الوحي الهداية وقمرها في بنية إشراقية قائلاً: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨). {مجال المبدأ: النور ومجال المقصد: الإيمان}، في هذه الآية، صور لنا الوحي علاقة النور بالسير وأن احتضان النور للهداية يعتبر استعارة بنيوية وظفها الوحي ليبين شوقه وحنينه لإيمان العباد. احتضان النور استعارة من وصال المؤمن للهدى الإلهي. ومن بعدها، يرى أن منتهى الهداية ومنتهى غايتها هو نيل المنى من الإيمان، فهو صور للإيمان بداية ونهاية وأنه في بنية إشراقية وأنه وصل إلى نهاية دربه. الهداية تصور تجلى كثيراً في سور المسبحات، وذلك لما جرعته الهداية من ألم ونصب. فالوحي كانت هدايته مليئة بالمواقف العصيبة التي مر بها، فهو في سوره صب الكثير من المفاهيم الذهنية عنده في إطار الهداية.

استعارة «الكفر ظلمات»

إن مقولة الكفر ذهنية ومن الصعب استيعاب هذه المقولة إن لم يتم الاستعانة بمفهوم ملموس ومحسوس. فإن مفاهيم الكفر كلها مفعمة بالظلام والإطفاء، وقد لعبت هذه الاستعارة دوراً مهماً في القرآن الكريم، مما أسهمت أن تلمس المفاهيم التي استخدمها الوحي بنان الأذهان والأرواح وتقربها للقارئ وتأخذ بيديه نحو نور الله. تبلور هذه الاستعارة في سورة الصف، حيث يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨). {مجال المبدأ: الظلمات ومجال المقصد: الكفر}، منذ أن خلق اللّٰه الكفر والإيمان، كان كل منهما في بنية تصويرية إطفائية أو إشراقية إلى يومنا هذا.

وفي موضع آخر، يصور لنا الوحي الكفر وظلماته في بنية إطفائية قائلاً: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الحديد: ٩). {مجال المبدأ: الظلمات ومجال المقصد: الكفر}، في هذه الآية، صور لنا الوحي علاقة الظلمات بالنور وأن احتضان الظلمات للكفر يعتبر استعارة بنيوية وظفها الوحي ليبين شوقه وحنينه لإيمان العباد. احتضان الظلمات استعارة من وصال الكافر للضلال الإلهي. ومن بعدها، يرى أن منتهى الكفر ومنتهى غايته هو نيل المنى من الضلال، فهو صور للكفر بداية ونهاية وأنه في بنية إطفائية وأنه وصل إلى نهاية دربه. إن الكفر والإيمان من الوحدات التصويرية، من حيث دخول الظلمات يعني بنيتها ووصولها إلى نقطة في مسارها يحدث استعارة الكفر ظلمات مع التصميم الإطفائي، وأما من جانب آخر فعند دخول الظلمات في قلب الإيمان يحدث استعارة الكفر مكان؛ لأن الوحي يتصور أن الإيمان وعاء وتدخل فيه الظلمات. الضلال تصور تجلى كثيراً في سور المسبحات، وذلك لما جرعته الضلال من ألم ونصب. فالوحي كانت ضلالته مليئة بالمواقف العصيبة التي مر بها، فهو في سوره صب الكثير من المفاهيم الذهنية عنده في إطار الضلال.

ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣). {مجال المبدأ: الظلمات في الظلام ومجال المقصد: الضلال}، الضلال تسير كما قدرها اللّه، وهي كالظلمات التي لها بداية ونهاية؛ وكل منا يمشي على هذه الظلمات قاصداً أحلامه.

الوحي تصور لمفهوم الضلال بداية ونهاية وأنها في بنية إطفائية دائمة، فبدايتها الكفر ونهايتها العذاب أو الرحمة.

استعارة «الإغواء جيش»

إن مقولة الإغواء ذهنية ومن الصعب استيعاب هذه المقولة إن لم يتم الاستعانة بمفهوم ملموس ومحسوس. فإن مفاهيم الإغواء كلها مفعمة بالهجوم والتنظيم، وقد لعبت هذه الاستعارة دوراً مهماً في القرآن الكريم، مما أسهمت أن تلمس المفاهيم التي استخدمها الوحي بنان الأذهان والأرواح وتقربها للقارئ وتأخذ بيديه نحو حذر الله. تبلور هذه الاستعارة في سورة الإسراء، حيث يقول تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الإسراء: ٦٤). {مجال المبدأ: الجيش ومجال المقصد: الإغواء}، منذ أن خلق اللّه الإغواء والحذر، كان كل منهما في بنية تصويرية هجومية أو دفاعية إلى يومنا هذا.

استعارة «النفاق خسران»

إن مقولة النفاق ذهنية ومن الصعب استيعاب هذه المقولة إن لم يتم الاستعانة بمفهوم ملموس ومحسوس. فإن مفاهيم النفاق كلها مفعمة بالخسارة والفشل، وقد لعبت هذه الاستعارة دوراً مهماً في القرآن الكريم، مما أسهمت أن تلمس المفاهيم التي استخدمها الوحي بنان الأذهان والأرواح وتقربها للقارئ وتأخذ بيديه نحو صدق الله. تبلور هذه الاستعارة في سورة الحشر، حيث يقول تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩). {مجال المبدأ: الخسران ومجال المقصد: النفاق}، منذ أن خلق اللّه النفاق والصدق، كان كل منهما في بنية تصويرية خسرانية أو رابحة إلى يومنا هذا. قال اللّه عزوجل في محكم كتابه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (التغابن: ٩)؛ فبهذه البنية التصويرية والسيرورة الخسرانية، نستطيع لمس وفهم مقولتي النفاق والصدق باعتبارها مفاهيم انتزاعية. الوحي هنا حدد مقدار النفاق وأنه في بنية خسرانية ولاجرم أنه سيزول ويحل مكانه الصدق، فهو أراد بهذا التجسيد يبين أن النفاق زائل لامحالة وأن الصدق سيحل مكانه.

قال اللّه عزوجل في محكم كتابه: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(الحديد: ٢٨)؛ فبهذه البنية التصويرية والسيرورة التنقية، نستطيع لمس وفهم مقولتي التطهير والنجاسة باعتبارها مفاهيم انتزاعية. الوحي هنا حدد مقدار التطهير وأنه في بنية تنقية ولاجرم أنه سيزيل النجاسة ويحل مكانه النقاء، فهو أراد بهذا التجسيد يبين أن النجاسة زائل لامحالة وأن التطهير سيحل مكانه.

استعارة القوة:

إن مقولة القوة ذهنية ومن الصعب استيعاب هذه المقولة إن لم يتم الاستعانة بمفهوم ملموس ومحسوس. فإن مفاهيم القوة كلها مفعمة بالتأثير والتغلب على العوائق، سواء كانت مادية أو معنوية، وقد لعبت هذه الاستعارة دوراً مهماً في القرآن الكريم، مما أسهمت أن تلمس المفاهيم التي استخدمها الوحي بنان الأذهان والأرواح وتقربها للقارئ وتأخذ بيديه نحو عظمة الله. استعارة القوة تُظهر القوة كطاقة تتجاوز الحواجز، سواء كانت هذه الحواجز مادية (مثل الحديد أو الحركة) أو نفسية (مثل الرعب أو النسيان)، وتُسقط هذه التجربة المادية على مفاهيم مجردة مثل الإيمان، العدل، أو العقاب.

استعارة «الإسراء حركة قوية»

تبلور هذه الاستعارة في سورة الإسراء، حيث يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾» (الإسراء: ١). {مجال المبدأ: الحركة القوية، ومجال المقصد: الإسراء}. منذ أن خلق الله المسافات والحواجز، كانت القوة الإلهية تتجلى في التغلب على هذه الحدود المادية والزمانية إلى يومنا هذا.

استعارة «الحديد بأس»

ومنها قوله تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥). {مجال المبدأ: البأس في الحرب، ومجال المقصد: العدل}. العدل يسير كما قدره الله، وهو كالبأس الذي له بداية ونهاية؛ وكل منا يسعى إلى هذا العدل قاصداً أحلامه. الوحي تصور لمفهوم العدل بداية ونهاية وأنه في بنية قوية دائمة، فبدايته الكتاب ونهايته القسط.

استعارة «الرعب قذف»

تبلور هذه الاستعارة في سورة الحشر، حيث يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ (الحشر: ٢). {مجال المبدأ: القذف، ومجال المقصد: الرعب}. منذ أن خلق الله الإيمان والكفر، كانت القوة تتجلى في التغلب على الحواجز النفسية إلى يومنا هذا.

استعارة «الحفظ إقراء»

تبلور هذه الاستعارة في سورة الأعلى، حيث يقول تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ (الأعلى: ٦-٧). {مجال المبدأ: الإقراء، ومجال المقصد: الحفظ}. منذ أن خلق الله الحفظ والنسيان، كانت القوة تتجلى في التغلب على الحواجز الذهنية إلى يومنا هذا.

استعارة «العقاب إرسال»

تبلور هذه الاستعارة في سورة الإسراء، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦). {مجال المبدأ: الإرسال، ومجال المقصد: العقاب}. منذ أن خلق الله العدل والفسق، كانت القوة تتجلى في التغلب على الحواجز الأخلاقية إلى يومنا هذا.

استعارة «الهداية إخراج»

تبلور هذه الاستعارة في سورة الحديد، حيث يقول تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الحديد: ٩). {مجال المبدأ: الإخراج، ومجال المقصد: الهداية}. منذ أن خلق الله الهداية والضلال، كانت القوة تتجلى في التغلب على الحواجز الروحية إلى يومنا هذا.

استعارة «التدمير هدم»

تبلور هذه الاستعارة في سورة الحشر، حيث يقول تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الحشر: ٥). {مجال المبدأ: الهدم، ومجال المقصد: التدمير}. منذ أن خلق الله العدل والفسق، كانت القوة تتجلى في التغلب على الحواجز الأخلاقية إلى يومنا هذا.

قال الله عزوجل في محكم كتابه: ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦)؛ فبهذه البنية التصويرية والسيرورة القوية، نستطيع لمس وفهم مقولة التدمير باعتبارها مفهومًا انتزاعيًا. الوحي هنا حدد مقدار التدمير وأنه في بنية قوية ولاجرم أنه يزيل الفسق ويحل مكانه العدل، فهو أراد بهذا التجسيد أن يبين أن الفسق زائل لامحالة أمام قوة التدمير.وفي موضع آخر، يصور لنا الوحي التدمير وهدمه في بنية قوية. إن التدمير والفسق من الوحدات التصويرية، من حيث دخول الهدم يعني بنيته ووصوله إلى نقطة في مساره يحدث استعارة التدمير هدم مع التصميم القوي، وأما من جانب آخر فعند دخول الهدم في قلب الفسق يحدث استعارة التدمير مكان؛ لأن الوحي يتصور أن الفسق وعاء وتدخل فيه القوة.

الاستعارة الأنطولوجية:

الاستعارة الأنطولوجية هي آلية ذهنية تجسِّد المفاهيم المجردة وتصوِّرها ككيانات مادية أو أشخاص، مما يسهّل فهم المعنويات عبر إدراكها كموجودات محسوسة. وتستند هذه الاستعارة إلى نظرية لاكوف وجونسون التي ترى أن تحويل التصورات الذهنية إلى كيانات ملموسة يمكّن الإنسان من إدراك الأفكار المعقدة من خلال تجاربه الحسية. في القرآن الكريم، وخاصة في سور المسبحات، تُستخدم هذه الاستعارة لتمثيل الأفكار المجردة في صورة كيانات مادية، مما يعزّز الإحساس بالواقعية والتأثير العاطفي. وتتنوع هذه الاستعارة إلى ثلاثة أنواع: استعارة الكيان (تمثيل المفاهيم المجردة كأشياء مادية)، واستعارة الوعاء (تمثيل الحالات المعنوية كأوعية)، واستعارة التشخيص (تمثيل المفاهيم كأشخاص ذوي إرادة). ويتم تحليل هذه الأنواع في ضوء الإطار النظري للاستعارة مع مراعاة السياق القرآني والتحليل النقدي.

استعارة الكيان:

تُحوّل استعارة الكيان المفاهيم المجردة إلى أشياء مادية ملموسة يمكن تخيلها والتفاعل معها، مما يعتمد على التجربة الحسية للأشياء في العالم المادي. ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (الإسراء: ١٣). {مجال المبدأ: الطائر (شيء مادي ملتصق)، مجال المقصد: العمل}. في هذه الآية، تُجسد الاستعارة الأنطولوجية مفهوم العمل ككيان مادي يُشبه الطائر الملازم لصاحبه كالعقد حول العنق. هذا التصوير يحول العمل

المجرد إلى شيء ملموس يُلتصق بالإنسان، مما يعكس فكرة المسؤولية الدائمة. يعتمد هذا على التجربة البشرية للأشياء الملازمة، مثل الحلي أو الأغلال، التي تُشعر الإنسان بالثقل أو الارتباط. في سياق سورة الإسراء، التي تُركز على العدالة الإلهية والحساب، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بالمسؤولية الفردية، حيث يُصبح العمل كيانًا ماديًا يُرافق الإنسان إلى يوم القيامة. تاريخيًا، في المجتمع الجاهلي حيث كان الطائر يُرتبط بالحظ أو القدر، أعاد القرآن تشكيل هذا المفهوم ليصبح رمزًا للعمل المسؤول عنه الفرد، مما يعكس تحولًا ثقافيًا نحو المسؤولية الأخلاقية. بلاغيًا، يعتمد الفعل ألزمناه على بنية نحوية تدل على الإلزام الدائم، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (الطائر والعنق) والروحي (العمل والحساب)، كما يرى سيد قطب في في ظلال القرآن. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والآخرة من خلال تجسيد الأعمال ككيانات ملموسة، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كمسؤول عن طائره.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩). {مجال المبدأ: اليد المغلولة (شيء مادي مقيد)، مجال المقصد: البخل والإسراف}. تُجسد هذه الآية البخل والإسراف ككيانات مادية، حيث يُشبه البخل باليد المغلولة إلى العنق والإسراف باليد المبسوطة كل البسط. هذا التصوير يحول السلوكيات الاقتصادية إلى أشياء ملموسة مرتبطة بالجسد، معتمدًا على التجربة البشرية للقيود والحرية في حركة اليد. في سياق سورة الإسراء، التي تؤكد على الأخلاق الاقتصادية في المجتمع الإسلامي الناشئ، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بالاعتدال كقيمة مركزية. تاريخيًا، في المجتمع الجاهلي حيث كان البخل والإسراف سائدين، أعاد القرآن تشكيل هذه السلوكيات كأفعال جسدية تؤثر على الفرد والمجتمع، مما يعكس تحولًا نحو الاقتصاد الأخلاقي. بلاغيًا، تعتمد الأفعال مغلولة وتبسطها على بنية نحوية تحمل دلالة الحركة الجسدية، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (اليد) والروحي (الإنفاق)، كما يرى سيد قطب. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والمجتمع من خلال تجسيد الإنفاق ككيانات جسدية، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كمتوسط في الإنفاق.

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ (الأعلى: ٥). {مجال المبدأ: الغثاء (شيء مادي متغير)، مجال المقصد:

زوال النعمة}. تُجسد هذه الآية زوال النعمة ككيان مادي، حيث يُشبه تحول المرعى إلى غثاء أحوى بخاشاك متغير. هذا التصوير يحول الفناء إلى كيان ملموس يُشبه التحولات الطبيعية، معتمداً على التجربة البشرية للتغير. في سياق سورة الأعلى، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بالفناء كعبرة. تاريخيًا، في عصر الجاهلية، أعاد القرآن تشكيل النعمة كمتغيرة، مما يعكس تحولًا نحو التفكر. بلاغيًا، يعتمد الفعل جعله على بنية نحوية تدل على التحول، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (الغثاء) والروحي (الزوال)، كما يرى سيد قطب. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والأمة من خلال تجسيد الزوال ككيان، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كمتفكر في الفناء.

استعارة التشخيص

تُضفي استعارة التشخيص صفات بشرية على المفاهيم المجردة، مما يجعلها كأشخاص ذوي إرادة أو فعل، معتمدة على التجربة البشرية للعلاقات والسلوكيات. ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤). {مجال المبدأ: الجيش (كيان بشري منظم)، مجال المقصد: وساوس الشيطان}. تُجسد هذه الآية وساوس الشيطان ككيان مادي عبر تصويره كشخصية عسكرية منظمة تُهاجم بالصوت والخيل والرجل. هذا التصوير يحول الإغواء المجرد إلى شخصية ذات إرادة، معتمداً على التجربة البشرية للحروب والأصوات المغرية. في سياق سورة الإسراء، التي تتناول قصة إبليس، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بخطورة الشيطان كعدو منظم، مما يحفز المؤمن على الحذر. تاريخيًا، في المجتمع الجاهلي حيث كانت الوساوس تُرتبط بالخرافات، أعاد القرآن تشكيل هذا المفهوم ككيان عسكري يُهدد الإيمان، مما يعكس تحولًا نحو الوعي الروحي. بلاغيًا، تعتمد الأفعال استفزز وأجلب على بنية نحوية تحمل دلالة الهجوم، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (الصوت والجيش) والروحي (الوساوس)، كما يرى ابن عاشور. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والأمة من خلال تجسيد الشر كشخصية، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كمحارب ضد الإغواء.

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (الإسراء: ٧١). {مجال المبدأ: الإمام (شخصية قيادية)، مجال المقصد: العمل}. تُجسد هذه الآية العمل ككيان مادي عبر تصويره

كشخصية قيادية تُقود صاحبها إلى مصيره. هذا التصوير يحول العمل المجرد إلى شخصية ملموسة تُحدد مصير الفرد، معتمداً على التجربة البشرية للقادة. في سياق سورة الإسراء، التي تؤكد على الحساب، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بالمسؤولية الفردية كقائد شخصي. تاريخيًا، في المجتمع الجاهلي حيث كان الإمام رمزًا للقيادة القبلية، أعاد القرآن تشكيل هذا المفهوم كرمز للعمل، مما يعكس تحولًا نحو العدالة الفردية. بلاغيًا، يعتمد الفعل ندعو على بنية نحوية تدل على الاستدعاء، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (الإمام) والروحي (العمل)، كما يرى سيد قطب. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والآخرة من خلال تجسيد العمل كقائد، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كتابع لإمامه الشخصي.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١). {مجال المبدأ: الجبل (شخصية بشرية تخشع)، مجال المقصد: تأثير القرآن}. تُجسد هذه الآية تأثير القرآن ككيان مادي عبر تصويره كشخصية تخشع وتتصدع. هذا التصوير يحول التأثير المجرد إلى كيان ملموس يُؤثر جسديًا، معتمداً على التجربة البشرية للقوة. في سياق سورة الحشر، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بعظمة القرآن. تاريخيًا، في عصر المنافقين، أعاد القرآن تشكيل التأثير كقوة مادية، مما يعكس تحولًا نحو الخشوع. بلاغيًا، يعتمد الفعل رأيته على بنية نحوية تدل على الشهود، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (الجبل) والروحي (الخشوع)، كما يرى سيد قطب. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والأمة من خلال تجسيد القرآن ككيان، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كمفكر في عظمة الوحي.

﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ (الصف: ١٤). {مجال المبدأ: الأنصار (شخصيات بشرية داعمة)، مجال المقصد: نصرة الدين}. تُجسد هذه الآية نصرة الدين ككيان مادي عبر تصوير الله بشخصية تُنصر. هذا التصوير يحول الولاء إلى كيان ملموس يُشبه العلاقات البشرية، معتمداً على التجربة البشرية للنصرة. في سياق سورة الصف، تُعزز هذه الاستعارة الدافعية الإيمانية. تاريخيًا، في عصر الدعوة، أعاد القرآن تشكيل النصرة كولاء إلهي، مما يعكس تحولًا نحو الوحدة. بلاغيًا، يعتمد الفعل كونوا أنصار على بنية نحوية

تدل على الدعوة، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (الأنصار) والروحي (الدين)، كما يرى سيد قطب. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والأمة من خلال تجسيد النصرة ككيان، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كأنصار لله.

استعارة الوعاء:

تُصور استعارة الوعاء الحالات المعنوية كأوعية تحتوي محتويات ملموسة، مما يعتمد على التجربة البشرية للأوعية التي تحتوي الأشياء. ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣). {مجال المبدأ: النور (وعاء يُحتوى)، مجال المقصد: ثمرة الإيمان}. تُجسد هذه الآية ثمرة الإيمان ككيان مادي عبر تصوير النور كوعاء يُمكن الاقتباس منه. هذا التصوير يحول الإيمان إلى كيان ملموس يفتقده المنافقون، معتمدًا على التجربة البشرية للنور كمصدر يُمكن اقتطافه. في سياق سورة الحديد، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بالخسران الأخلاقي. تاريخيًا، في عصر المنافقين، أعاد القرآن تشكيل الإيمان كنور شخصي، مما يعكس تحولًا نحو العدالة. بلاغيًا، يعتمد الفعل نقتبس على بنية نحوية تدل على الاقتراض، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (النور) والروحي (الإيمان)، كما يرى ابن عاشور. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والأمة من خلال تجسيد الإيمان كوعاء، مما يجعلها أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كحامل للنور.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة: ٢). {مجال المبدأ: التزكية (وعاء يُنظف)، مجال المقصد: تطهير النفس}. تُجسد هذه الآية تطهير النفس ككيان مادي عبر تصوير التزكية كوعاء يُنظف من النجاسة. هذا التصوير يحول التربية الروحية إلى كيان ملموس يُشبه عمليات التنظيف، معتمدًا على التجربة البشرية للطهارة. في سياق سورة الجمعة، تُعزز هذه الاستعارة الوعي بدور النبي في التطهير. تاريخيًا، في عصر المدينة، أعاد القرآن تشكيل التزكية كتطهير روحي، مما يعكس تحولًا نحو التعليم. بلاغيًا، يعتمد الفعل يزكيهم على بنية نحوية تدل على التنظيف، مما يعزز الجمالية من خلال الربط بين الحسي (التزكية) والروحي (الضلال)، كما يرى ابن عاشور. في تحليل أعمق، تُظهر هذه الاستعارة كيف يُشكل القرآن خطابًا يربط بين الفرد والأمة من خلال تجسيد التزكية كوعاء، مما يجعلها

أداة فعالة في بناء هوية المؤمن كمطهر.

النتيجة:ـ

كشفت هذه الدراسة عن غنى الاستعارة المفهومية كآلية بلاغية أساسية في القرآن الكريم، خاصة في السور السبع المسبحات. فقد تجلت الاستعارة المفهومية من خلال أنواعها المتنوعة، مثل الحركية التي تصور الإيمان كحركة من الظلمات إلى النور (كما في سورة الحديد: ٩)، والكفر كحركة في الظلمات (سورة الحديد: ١٣)، مما يعكس ديناميكية التحول الروحي. كما برزت الاتجاهية في تصوير الهداية كيسر (سورة الأعلى: ٨)، والرحمة كدخول (سورة الحديد: ١٢)، والنصر كعلو (سورة الصف: ١٤)، حيث ترتكز على ثنائيات فضائية تعزز الانسجام بين المفاهيم الإيجابية والسلبية. أما البنيوية، فقد أظهرت كيف يُبنى الإيمان على هيكلة النور مقابل الظلمات للكفر (سورة الحديد: ٩، والصف: ٨)، والإغواء كجيش (سورة الإسراء: ٦٤)، والنفاق كخسران (سورة الحشر: ١٩)، مما يجعل المجرد ملموساً ويربط بين السور عبر صور مشتركة. وفي استعارة القوة، تجلت في الإسراء كحركة قوية (سورة الإسراء: ١)، والرعب كقذف (سورة الحشر: ٢)، والعقاب كإرسال (سورة الإسراء: ١٦)، مما يبرز القوة الإلهية في تجاوز الحواجز. أخيراً، الأنطولوجية قسمت إلى الكيان (مثل العمل كطائر، سورة الإسراء: ١٣)، والتشخيص (مثل وساوس الشيطان كجيش، سورة الإسراء: ٦٤)، والوعاء (مثل النور كوعاء للإيمان، سورة الحديد: ١٣)، حيث تحول المجرد إلى كيانات مادية تعمق التأثير العاطفي. أما دور الاستعارة المفهومية في تعزيز الفهم والانسجام النصي، فيكمن في قدرتها على ربط المواضيع المشتركة كالتسبيح والتوحيد عبر صور متكررة، مما يقرب المعاني الروحية ويحقق الإعجاز البياني. فهي تحول التجارب الحسية إلى مفاهيم دينية، مما يسهل الإدراك ويبني نسيجاً متماسكاً بين السور، كما في استخدام النور كرمز للهداية. وأبرز مخططات الصورة هي تلك المتعلقة بالنور/الظلمات، والحركة/السكون، والعلو/الانحدار، التي تعكس تجارب بشرية أساسية وتعزز الانسجام من خلال التكرار والتناسق.

في الختام، تؤكد الدراسة أن الاستعارة المفهومية ليست مجرد زخرف بلاغي، بل أداة معرفية تبني الفهم العميق للقرآن، وتدعو إلى دراسات مستقبلية تطبق هذه النظرية على

أجزاء أخرى من الكتاب الكريم، مع الاستفادة من اللسانيات الإدراكية لكشف المزيد من أسرار الإعجاز.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. بوحوش، رابح. (١٩٩٧). «الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص». مجلة اللغة و الأدب. ٤(١٢): ١٥٦-١٩١.

٢. الجيلي، عبدالكريم. (١٩٩٧). الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. حفصي، منى، وشقروش، عبدالسلام. (٢٠٢١). «الاستعارة التصورية وفهم العالم: رؤية في المفاهيم الإجرائية ونظام الذهن». إشكالات في اللغة والأدب. ١٠(٤): ٨٩-١٠٢.

٤. حمدي، مديحة، وعبدالستار، عصام. (٢٠٢٣). «الروح والجسد وارتباطهما بالنفس عند عبدالكريم الجيلي». حولية كلية الآداب. ١٢(١): ١٤١-١٧٢.

٥. زارع، ناصر وآخرون. (٢٠٢٠). «جمالية الاستعارات المفهومية في ديوان أثر الفراشة لمحمود درويش». دراسات في العلوم الإنسانية. ٢٧(٣): ٦١-٧٩.

٦. سليمان أحمد، عطية. (٢٠١٤). الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

٧. العامري، عبدالعالي. (٢٠١٦). «التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية». اللسانيات العربية. ٢(٣): ١٢٧-١٥٢.

٨. عبده، مصطفى. (١٩٩٩). المدخل إلى فلسفة الجمال (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة مدبولي.

٩. العسل، لبنى. (٢٠١٩، أكتوبر ٢). سنفهم الموت عندما ندرك معنى الحياة. الجزيرة نت:. https://aljazeera.net

١٠. كرتوس، جميلة. (٢٠١١). «الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية: لماذا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش أنموذجًا». جامعة مولود معمري: رسالة ماجستير.

١١. كوفيتش، سلطان. (٢٠٢٠). مقدمة تداولية في الاستعارة. بيروت: دار العلم.

١٢. المتوكل، أحمد. (١٩٨٥). الوظائف التداولية في اللغة العربية. المغرب: دار الثقافة.

١٣. يقطين، سعيد. (١٩٩٧). آفاق نقد عربي معاصر. بيروت: دار الفكر المعاصر.

14. Lakoff, G., & Johnson, M. (1999). Philosophy in the Flesh. New York: Basic Books.